ضمان الجودة الشاملة في القرآن الكريم والسنة النبوية

(دراسة موضوعية تحليلية)

إعداد

الدكتور /زياد عواد أبوحماد

أستاذ جامعة السلطان قابوس

الدكتور /سليمان بن علي الشعيلي

أستاذ مشارك جامعة السلطان قابوس

الدكتور/ صالح بن احمد البوسعيدي

أستاذ مساعد جامعة السلطان قابوس

ملخص

جاء هذا البحث لبيان مفهوم الجودة عند المعاصرين ، والمعاني التي يدل عليها لفظ الجودة والألفاظ المرادفة لها في القرآن الكريم والسنة النبوية ، والمفاهيم التي تتضمنها هذه الألفاظ ، في دراسة موضوعية تحليلية ، وذلك لتأصيل هذه المسألة في بيان أصولها الشرعية لنؤكد أن هذا المصطلح وما يحمله من معاني موجود في ديننا ، وأن الاسلام قد سبق الغرب والشرق بالعمل بضمان الجودة ، بل هو من صميم عقيدتنا وعبادتنا .

Abstract

This research came to show the concept of quality in contemporary, and the meanings indicated by the word quality and its synonyms in the Holy Quran and Sunnah, and the concepts contained in these words, in the study of objective analytical, to consolidate this issue in the statement of its legal assets to confirm that the term and what it carries Meanings exist in our religion, and Islam has preceded the West and the East to work with quality assurance, but is at the heart of our faith and worship.

مقدمة

الحمد لله صاحب الجود ، والصلاة والسلام على صاحب الحوض المورود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنافحين عن السنة والكتاب وبعد.

مشكلة الدراسة:

أخذت مسألة الدعوة الى ضمان الجودة شوطا كبيرا في المؤسسات العاملة على مختلف قطاعاتها الصناعية والعلمية والصحية والزراعية وغيرها من مناحي الحياة المختلفة ، وأصبح الأخذ بالمعايير الموضوعة لها ضرورة من ضرورات الحياة ، ومتطلب لجودة الإنتاج وتسويقه ، إلا أن هذه المسألة قد ارتبطت بمؤسسات غربية وشرقية ينظر إليها أنها الرائدة في اختراعها والمطالبة في تطبيقها ، وأصبح الانبهار بها وبروادها ومؤسساتها ومعاييرها كبيرا عندنا كمسلمين متناسين أن ضمان الجودة مسألة من صميم ديننا بل ومن متطلباته ، وأن كتب الفقه قد امتلأت بالمعايير المطلوبة في مسألة فقهية وغيرها ، وهذا البحث جاء ليسلط الضوء على الأصول الشرعية لهذه المسألة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ويجيب عن الأسئلة التالية:

أسئلة الدراسة :

١. ما مفهوم الجودة عند المعاصرين؟

٢. ما المعاني التي يدل عليها لفظ الجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

٣. ما الألفاظ الدالة على معنى الجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

٤. ما المفاهيم التي تتضمنها هذه الألفاظ ؟

أهمية البحث :

وتكمن أهمية البحث في التعرف على الأصول الشرعية للجودة الشاملة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، مما يؤكد أن هذا المصطلح وما يحمله من معاني موجود في ديننا ، وأن الاسلام قد سبق الغرب والشرق بالعمل بضمان الجودة ، بل هو من صميم عقيدتنا وعبادتنا .

أهداف البحث

١. تأصيل هذه المسألة وبيان أصولها الشرعية وأنها أساس الحضارة الإسلامية.

٢. بيان المفاهيم التي تتضمنها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

منهج الدراسة :

١. المنهج الاستقرائي من خلال جمع ألفاظ الجودة واللفاظ الدالة على معانيها من القرآن الكريم والسنة النبوية .

٢. المنهج التحليلي ، من خلال تحليل الآيات والأحاديث الواردة في هذا المعنى.

الدراسات السابقة:

أجريت دراسات عدة في موضوع الجودة، غير أن القليل منها عني بتأصيل هذا المفهوم من الكتاب والسنة، ونستعرض فيما يلي أهم هذه الدراسات:

١- جودة التعليم من المنظور الإسلامي، محمد شاهين، اسماعيل شندي، (٢٠٠٤)، تهدف هذه الدراسة إلى استنباط المعايير التربوية النابعة من الفكر

الإسلامي والتي تؤكد على تجويد التعليم وإتقانه، لإبراز دور التربية الإسلامية النابعة من القر آن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة واجتهادات علماء التربية المسلمين حتى القرن الثامن الهجري في بناء الحضارة الإنسانية والتأكيد على دور التربية في بناء الأمة وترسيخ العقيدة. تحدثت الورقة عن معايير الجودة في عملية التعليم والتعلم الجامعي من منظور إسلامي من حيث معايير جودة الاهداف، وجودة المحتوى وجودة التقويم، وتعرضت الدراسة إلى مفهوم الاتقان عند الحديث عن مفهوم جودة التعليم.

٢- جودة التعليم من منظور إسلامي (الاحسان ، الاتقان، الجودة، التميز)، حسن عبدالله باشيوة (٢٠٠٦)، هدفت الدراسة إلى التعرف على أهداف التعليم وأنماطه الحديثه، وما هي أهم معايير الجودة من منظور إسلامي، أكدت الدراسة على أن التربية الإسلامية لم تكتف بالجودة في العملية التعليمية وإنما تعدت ذلك إلى الإتقان المستمر في التخطيط والإعداد والتنفيذ.

٣- مباديء إدارة الجودة الشاملة في ضوء المنهج الإسلامي، ابراهيم العجلوني، (٢٠٠٦)، بحث مقدم للنشر في مجلة جامعة دمشق، يهدف إلى الوصول إلى فهم أعمق لفلسفة إدارة الجودة الشاملة ومدى توافقها أو تعارضها مع مباديء إدارة الجودة في الإسلام. عرض البحث لمبادئ الجودة الشاملة التي وصفها (إدوارد ديمنغ) وعرض كلا منها على المنهج الإسلامي لبيان مدى توافقه أو تعارضه.

٤- إدارة الجودة الشاملة وإدارة الجودة في الإسلام ، محاولة للتجسير والتطوير، أ.د عبداللطيف عبداللطيف، أ. إبراهيم العجلوني، (٢٠٠٦)، ورقة مقدمة

إلى المؤتمر العلمي الثاني لكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، (الجودة الشاملة في ظل إدارة المعرفة)، تبحث في العلاقة بين مبادئ إدارة الجودة وبين مبادئ المنهج الإسلامي في إدارة الجودة، وخلصت ألا تعارض بينهما، استعرض فيها الباحثان خصائص الإدارة الإسلامية مثل الربانية ، والشمول، ثم ذكرا أهم خصائص الجودة في الإسلام مثل الرقابة، والاحتساب والمسئولية الجماعية، وهي قريبة في موضوعها من الورقة التي قبلها.

٥- إدارة الجودة في الإسلام، ابراهيم العجلوني، ورقة مقدمة إلى مؤتمر جودة الجامعات ومتطلبات الترخيص والاعتماد، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة، (د.ت)، تهدف الورقة إلى النظر في وجود فلسفة نظرية وتطبيقات عملية للجودة في الإسلام يمكن البناء عليها، والخروج بنظام اسلامي في إدارة الجودة ، وما هي ملامح هذا النظام وخصائصه. تعرضت الورقة إلى تعريف الجودة في الحضارة الإسلامية ، ثم تحدثت عن اسس الجودة في الإسلام كالرقابة الذاتية والاحتساب والمسئولة الجماعية.. الخ ثم تحدث عن مستويات الجودة في النظام العربي الإسلامي.

٦- مبادئ الجودة الشاملة في القصص القرآني، قصة ذي القرنين نموذجا، عبدالرحيم الشريف (٢٠١١) ، هدفت إلى استنباط أبرز معالم الجودة الشاملة في القصص القرآني بشكل عام، ثم اختار الباحث قصة ذي القرنين كأنموذج تطبيقي لدراسته، وخرجت الدراسة بعدد من أبرز هذه المعالم صالحة للتطبيق

٧- (الجودة الشاملة في ضوء المعايير الإسلامية)، جلال عازل العبيدي (٢٠١١) ، بحث مقدم إلى كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد، وتهدف

الرسالة لتقديم خطوات عملية لمعالجة الضعف في النشاط الاقتصادي وبيان التأصيل الشرعي للجودة الشاملة ، وما يتوافق منها مع تعاليم الإسلام ومبادئه ، زيادة على أهمية نشر مبادئ الجودة الشاملة ومفاهيمها وكيفية العمل بها. تضمنت الرسالة مفهوم الجودة ونشأته وتطوره ، ثم المعايير الإسلامية والتأصيل الشرعي لمعايير الجودة، ومباديء الجودة الشاملة في ضوء هذه المعايير، ثم تحدثت عن الاقتصاد الإسلامي ؛ مفهومه ونشأته وتطوره ومصادره وخصائصه. ولم يستطع الباحثون الحصول على نسخة من الرسالة للتأكد من محتواها والذي يغلب على الظن أنها عالجت مبادئ الجودة الشاملة في ضوء المعايير الإسلامية في بعض فصولها.

٨- المبادئ الأساسية للجودة في القرآن والسنة، قاسم نجم (٢٠١٤)، بحث مقدم إلى المجلة الدولية للبحوث الإسلامية والإنسانية المتقدمة ، مجلد (٤)، عدد (٩) استعرض البحث معايير الجودة في القران الكريم والسنة النبوية ومبادئها الاساسية والمواصفات الشخصية العامة لمن يحملها ويطبقها كمنهاج مؤسسي قائم على مبادئ الدين الحنيف. ثم يبدأ البحث باستعراض المفاهيم الاسلامية ومصطلحات الجودة من ناحية اسلامية ويستعرض البحث كذلك المبادئ التي يمكن من خلالها تحليل نماذج الجودة التي توصل اليها الباحثون في العصر الحديث ومشابهتها للمبادئ التي سبق بها الاسلام هذه النماذج البشرية بمئات السنين.

٩- الجودة الشاملة بين المنظور الإسلامي والرؤية الغربية، عادل الشمري (٢٠١٥)، بحث منشور في المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد (١٩). هدف البحث إلى تجلية مفهوم الجودة الشاملة في المنظور

الإسلامي وبيان الأصول التي ينبني عليها ، وكما هدف إلى إبراز اهم المؤثرات في تطبيق مفهوم الجودة ، ثم دلالات مبادئ ا لجودة من الكتاب والسنة. وفي حديثه عن مفهوم الجودة ذكر بعض المفاهيم منها الاتقان، والإحسان، والصلاح والحكمة، ثم ذكر المؤثرات في تطبيق المفهوم منها المؤثر الاعتقادي، والمؤثر السياسي، والمؤثر الاقتصادي، والمؤثر الاجتماعي والأخلاقي، ثم استعرض المبادئ السبعة للجودة الشاملة ودلالاتها من الكتاب والسنة..وذكر البحث من المبادئ الاساسية للجودة الاتقان، والاحسان، والاخلاص.

.نلاحظ من استعراضنا للدراسات السابقة أن أكثر هذه الدراسات ركز على الجودة في التعليم كما في دراسة شاهين، وشندي (٢٠٠٤)، ودراسة باشيوه (٢٠٠٦)، بينما ركزت دراسات العجلوني، (٢٠٠٦)، ودراسة عبداللطيف والعجلوني (٢٠٠٦) على المقارنة بين مبادئ الجودة في النظام الإسلامي، ومبادئ الجودة عند الغرب. والخروج بنظام اسلامي للجودة يمكن البناء عليه وخصائص هذا النظام. أما دراسة عبد الرحيم الشريف (٢٠١١) فهدفت إلى استنباط مبادئ للجودة من خلال القصص القرآني، وهدفت دراسة جلال عازل العبيدي (٢٠١١) لتقديم خطوات عملية لمعالجة الضعف في النشاط الاقتصادي وبيان التأصيل الشرعي للجودة الشاملة. أما دراسة قاسم نجم (٢٠١٤) فركزت على المبادئ التي يمكن من خلالها تحليل نماذج الجودة التي توصل اليها الباحثون في العصر الحديث ومقارنتها بالمبادئ الإسلامية للجودة. وذكر من ثلاثا من المبادئ الإسلامية للجودة هي الاتقان والإخلاص والإحسان، أما دراسة الشمري (٢٠١٥) فلعلها أقرب الدراسات إلى موضوع بحثنا هذا

فقد ذكرت بعض المبادئ الإسلامية للجودة الشاملة ، غير أنها ركزت على المؤثرات على تطبيق هذه المبادئ، ثم دلالات مبادئ الجودة الشاملة من الكتاب والسنة ، ولم تكن دراسة تأصيلية لمفاهيم الجودة في الكتاب والسنة. تعنى هذه الدراسة بشكل خاص بتأصيل مفهوم الجودة واستقصاء مرادفاته من الكتاب والسنة، وعرض لها بالتحليل، ولم يقتصر على بعض هذه المرادفات كما هو الحال في بعض هذه الدراسات.

خطة البحث :

المبحث الأول : مفهوم الجودة عند المعاصرين .

المبحث الثاني : لفظ الجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية .

المبحث الثالث : الألفاظ الدالة على معاني الجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية .

المبحث الرابع : مفاهيم الجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وبالله التوفيق

المبحث الأول

مفهوم الجودة عند المعاصرين

أصبحت الجودة الشاملة مطلبا مهما وضروريا في جميع مناحي الحياة ، ومن هنا تعددت تعريفاتها واصطبغ كل تعريف بالفن الذي يتحدث عنه ، فالتربويون والصناعيون والإداريون وغيرهم لهم تعريفات للجودة الشاملة ومن هذه التعريفات:

عملية إدارية ترتكز على مجموعة من القيم ، وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين ، واستثمار قدراتهم الفكرية في مستويات التنظيم المختلفة على نحو إبداعي لتحقيق التحسن المستمر في المؤسسة التربوية .[١]

إنتاج المنظمة لسلعة أو تقديم خدمة بمستوى عال من الجودة المتميزة تكون قادرة من خلالها على الوفاء باحتياجات ورغبات عملائها بالشكل الذي يتفق مع توقعاتهم ، وتحقيق الرضا والسعادة لديهم ، ويتم ذلك من خلال مقاييس موضوعة سلفا لإنتاج السلعة أو تقديم الخدمة وإيجاد صفة التميز فيهما.[٢]

---

[١] الترتوري ، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي ، ص٦٢ .

[٢] عقيلي ، عمر وصفي ، المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة ، دارر وائل ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠١م ص١٧ .

ومنها : خلق ثقافة متميزة في الأداء تتظافر فيها جهود المديرين والموظفين بشكل متميز لتحقيق توقعات العملاء ، وذلك بالتركيز على جودة الأداء في مراحله الأولى وصولا إلى الجودة المطلوبة بأقل كلفة وأقصر وقت .[٣]

وقالوا بأن مفهوم الجودة يقوم على إجمالي السمات والخواص للمنتج أو الخدمة التي تحمل على مقدرتها لتحقيق احتياجات مشمولة أو محددة ، يتحدد بعضها عن طريق العقود، والبعض الآخر يكون دالة في السوق ، ومطابقة المنتج أو الخدمة مع هذه المواصفات يكون قابلا للقياس ويقدم تعريفا كميا للجودة ، وعادة ما تتغير الاحتياجات على مدار الوقت ، مما يجعلها تتطلب إعادة تقويم دورية للمواصفات ، فيقصد بجودة المنتج مطابقة المنتجات المصنوعة بالمواصفات الموضوعة للسلعة ، وعندها لا بد من تحديد ثوابت للجودة منها ؛ أن يكون تعريف الجودة متطابق مع احتياجات المستفيدين ، وأن تمنع الوقوع بالخطأ ، وبالتالي فإن معيارها الخلو من العيوب .[٤]

ومن النظر في التعريفات السابقة نجد أنها تركز على الأمور التالية :

---

[٣] Benhard, R. (1991). Public Administration: an Action Orientation, Pcific Grove California, USA, Brooks, Cole Publishing, Co., p.287 .

ترجم هذا التعريف عن الأصل أحد مدرسي اللغة الإنجليزية في جامعة الإمارات العربية المتحدة

[٤] الشيخ ، بدوي محمود ، الجودة الشاملة في العمل الإسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص١٥-١٦ .

١. وضع مواصفات ومعايير ثابتة ومن ثم مطابقة المنتج بالمواصفات والمقاييس الموضوعة.

٢. التحسين المستمر في المنتج .

٣. الحرص على عدم الوقوع بالخطأ وضمان عدم وجود عيوب بالمنتج.

٤. استثمار القدرات المختلفة للعاملين في المؤسسة .

٥. العمل على استفراغ الجهد من قبل العاملين على مستوياتهم المختلفة.

٦. خلق الابداع لدى العاملين .

٧. تقديم الخدمات بمستوى عال من الجودة .

٨. التميز في الأداء والانتاج والتركيز على جودة المنتج.

٩. تحقيق رغبات العملاء ، والعمل على ارضاءهم وإسعادهم .

١٠. الوصول إلى الجودة والتميز بأقل الكلف وأقصر الوقت .

هذه أهم المفاهيم التي ركزت عليها تعريفات الجودة المختلفة ، والتي تعطي الصورة العامة لضمان الجودة الشاملة في المؤسسات المختلفة ، والسؤال الآن هل هذه المفاهيم العامة للجودة موجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟ هذا ما سوف نبحث عنه في ثنايا القرآن الكريم والسنة النبوية في المبحثين التاليين .

المطلب الثاني

لفظ الجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية

لم يرد لفظ الجودة في القرآن الكريم بهذا الرسم ، وورد فيه لفظ الجياد كما في قوله تعالى{وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١)} [ص] والجِياد : جمع جواد بفتح الواو وهو الفرس ذو الجَودة، أي النفاسة.[٥] ويقال للفرس جواد إذا كان شديد الحضر ، كما يقال للإنسان جواد إذا كان كثير العطية غزيرها.[٦] وجاد الفرس أي صار رائعا يجود جودة بالضم فهو جواد للذكر والأنثى، من خيل جياد وأجياد وأجاويد.[٧]

ومنها ما ورد في وصف الفرس ، فعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها.[٨] قال ابن حجر: الجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو هو الفرس يقال جاد

---

[٥] ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد ١٣٩٣هـ، التحرير والتنوير ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م (ج ١٢ / ص ٢٢٤)

[٦] القرطبي ، محمد بن أحمد ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق هشام البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٣م (ج ١٥ / ص ١٩٢)

[٧] المرجع السابق (ج ١٥ / ص ١٩٣)

[٨] البخاري ، الصحيح ج٥،ص٢٣٩٨ ، النيسابوري ، الصحيح ج٤،ص٢١٧٦

الفرس إذا صار فائقا.[٩] وعن سهل بن معاذ عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله متطوعا في غير رمضان بعد من النار مائة عام سير المضمر المُجيد.[١٠] والمُجيد بضم الميم ؛ صاحب الجُود وهو الفرس السابق الجيد.[١١]

امـــا السنة النبوية فقد ورد لفظ الجودة بتصريفاتها المتعددة في أحاديث كثيرة منها :

١- الجواد صفة لله تعالى : وصف الله نفسه بأنه جواد كما جاء في الحديث القدسي الطويل عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُه فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ ، .... وفيه "ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ ، عَطَائِي كَلَامٌ ، وَعَذَابِي كَلَامٌ ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ".[١٢] وكذا وَصَفه رسولُه صلى الله عليه وسلم، فعن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

[٩] ابن حجر ، أحمد بن علي ٨٥٢هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ت. محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت، ج١١/ص٤٢٤

[١٠] أبو يعلى ، المسند ج٣، ص٦١ ، قال الهيثمي : فيه زبان بن فايد وفيه كلام كثير وقد وثق . مجمع الزوائدج٣ ص١٩٤

[١١] ابن منظور ، لسان العرب ج ٣ ص ١٣٦

[١٢] الترمذي / محمد بن عيسى ٢٧٩هـ، السنن ، ت. أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ج٤ ، ص ٦٥٦ ، وقال : حديث حسن ، ابن ماجة / محمد بن يزيد ٢٧٥هـ، السنن ، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ، بيروت ، ج٢ ص١٤٢٢ ، ابن حنبل، المسند ، ج٥ ص١٥٤

وسلم : (إن الله جواد يحب الجواد ، ويحب معالي الاخلاق ويكره سفسافها).[١٣] وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :إن الله طيب يحب الطيب ،نظيف يحب النظافة ،كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أراه قال أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود.[١٤] والجواد من الجود ، "وهو إفادة الخير والإنعام به من غير غرض ، والله تعالى أفاض الجود على الموجودات كلها كما ينبغي ، وعلى ما ينبغي من غير ادخار ممكن من ضرورة ، أو حاجة ،أو زينة ، وكل ذلك بلا غرض ولا فائدة ، فهو الجواد الحق ، والوهاب المطلق ، واسم الجود على غيره مجاز"[١٥]. وهناك صفات أخرى تتفق مع هذا المعنى مثل الواسع والكريم والوهاب ، قال تعالى (إن الله واسع عليم) أي غني يعطي من السعة، والواسع الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء.[١٦] والكريم هو كثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد

---

[١٣] ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد ٢٣٥هـ، المصنف ، ت. كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ، ج ٥ ص ٣٣٢ ، الشاشي ، الهيثم بن كليب ٣٣٥هـ، المسند ، ت. د. محفوظ الرحمن ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٠هـ، ص٨٠ ، ابن السري ، هناد ٢٤٣هـ، الزهد ،ت. عبد الرحمن عبد الجبار ، دار الخلفاء ، الكويت، ط١ ، ١٤٠٦م ، ج٢ ص٤٢٣، حديث ضعيف .

[١٤] الترمذي ، السنن ج٥ ،ص١١١ ، أبو يعلى ، أحمد بن علي ٣٠٧هـ، ال مسند ، ت. حسين سليم أسد ، دار المأمون ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ج٢ ص١٢١، ١٢٢، حديث ضعيف .

[١٥] الغزالي ، محمد بن محمد ٥٠٥هـ، معارج القدس ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٥م ، ص١٦٨ .

[١٦] البغوي ، الحسين بن مسعود ٥١٦هـ، معالم التنزيل ، ت. خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت ، ج١،ص١٠٨

عطاؤه ، وهو الكريم المطلق ، والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل ، والكريم اسم جامع لكل ما يحمد ، فالله عز وجل كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم[١٧].

٢- صفة للنبي صلى الله عليه وسلم : وَوَصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بأنه أجود البشر ، فعن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم عن الأجود الأجود ؟ : الله الأجود الأجود، وأنا أجود ولد آدم، وأجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه ، يبعث يوم القيامة أمة واحدة ، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى يقتل .[١٨] قال ابن رجب: دل هذا على أن المصطفى أجود الآدميين على الإطلاق ،كما أنه أفضلهم ، وأعلمهم، وأشجعهم ، وأكملهم في جميع الأوصاف الحميدة ، وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال ، وبذل نفسه لله في إظهار دينه وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم.[١٩] ووصف الصحابة رضوان الله عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أجود الناس في صفاته الخُلقية وتعامله مع الله والناس ، وهذا ما يتفق وينبع من وصف الله تعالى له بأنه على خلق

---

[١٧] لسان العرب (٥١٠/١٢) مادة كرم

[١٨] أبو يعلى ، المسند ، ج٥ ، ص١٧٦ ، قال الهيثمي فيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك الحديث. الهيثمي ، علي بن أبي بكر ٨٠٧هـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ، ج١ ص١٦٦

[١٩] المناوي ، عبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ ، ج٣/ص١٠٤،١٠٣

عظيم ، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.[٢٠] والجود هنا بمعنى السعة والانفساح ، أي أوسعهم قلبا فلا يمل ولا يتزجر من أذى الأمة ومن جفاء الأعراب ، وإما بمعنى الإعطاء ضد البخل ، أي لا يبخل على أحد شيئا من زخارف الدنيا ، ولا من العلوم والحقائق والمعارف التي في صدره ، فالمعنى أنه أسخى الناس قلبا. [٢١]

وهذا الوصف للنبي صلى الله عليه وسلم دل على أنه أكمل الناس صفاتا وأخلاقا، وبذلك كان القدوة التي يقتدى بها ، والمثل الأعلى للبشرية ، فقال تعالى{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)} [الأحزاب: ٢١] " ، وقال تعالى في خلقه { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)} [القلم: ٤] ، فمن أراد الوصول لأعلى قمم الجودة البشرية في دينه وخلقه ومعاملاته فعليه أن يقتدي بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي قمة الرقي البشري في أعمال البشر.

---

[٢٠] البخاري ، الجامع الصحيح ج ١ ، ص ٦ ، مسلم ، مسلم بن الحجاج ٢٦١هـ، الصحيح ، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث ، بيروت ، ج٤ ، ص١٨٠٣

[٢١] المباركفور، محمد بن عبد الرحمن ١٣٥٣هـ، تحفة الأحوذي شرح الترمذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج١٠ ص٨٣

٣- صفة الصحابة رضوان الله عليهم : وصف النبي صلى الله عليه وسلم عمَّه العباس بهذا الوصف ، فعن سعد بن أبي وقاص قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز جيشا أو كان يعرض جيشا ببقيع الخيل ، فطلع العباس بن عبد المطلب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عم نبيكم ، أجود قريش كفا ، وأحناه عليها .[٢٢] ووصف الصحابي طلحة بأنه جواد ، فعن عن طلحة بن عبيد الله قال : سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد طلحة الخير ، وفي غزوة العشيرة طلحة الفياض ، ويوم حنين طلحة الجواد .[٢٣] ولا شك أن الصحابة رضوان الله عليهم هم خير من تمثل هذا الدين فقد نهلوا من نبعه الصافي ، فكانوا قمة في أعمالهم الدنيوية والأخروية.

٤- صفة للإيمان : ومنها ما جاء في وصف الإيمان عند المسلم ، فعن عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الشهداء أربعة: رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل، فذلك الذي يرفع الناس إليه أعينهم يوم القيامة هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته ، قال: فما أدري أقلنسوة عمر أراد أم قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم ، قال:

---

[٢٢] الحاكم ، محمد بن عبد الله ٤٠٥هـ، المستدرك على الصحيحين ، ت. مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ج٣ ص٣٧١ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ابن حبان ، محمد ٣٥٤هـ ، الصحيح ، ت. شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٣م ، ج١٥ ص٥٢٨ ، الطبراني ، سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ، المعجم الأوسط ، ت. طارق بن عوض الله ومحسن الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ، ج٢ ص٢٦١ ، ج٣ ص٣٠٣ ، أبو يعلى ، المسند ج٢ ص١٣٩ ، ابن حنبل ، المسند ، ج١ ص١٨٥ .

[٢٣] الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ،ج ٣ ، ص ٤٢٢

ورجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فكأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن أتاه سهم غرب فقتله ، فهو في الدرجة الثانية ، ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، لقي العدو فصدق الله حتى قتل ، فذلك في الدرجة الثالثة ، ورجل مؤمن أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل ، فذلك في الدرجة الرابعة.[٢٤] وجيد الايمان ، خالصه أو كامله لقي العدو فصدق الله ، بتخفيف الدال ، أي صدق بشجاعته ما عاهد الله عليه، أو بتشديده أي صدّقه فيما وعد على الشهادة حتى استشهد.[٢٥] وهنا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يبين أحوال الجودة في قلب المؤمن وأثرها في الآخرة والدنيا، فمؤمن بلغ الإيمان في قلبه درجة عالية فأقدم على القتال شجاعا ، ، ثم آخر دونه في جودة الإيمان أقدم على القتال بجبن ، ثم آخر خلط بين العمل الصالح والسيء ، والآخر أسرف في السيئات فانتفت جودة الإيمان المطلوبة عندهما .

٥- صفة لكمال المحبة وحسن الاستقبال ، فعن رَجُلٍ مِنْ عَنَزَةَ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي ذَرٍّ حَيْثُ سُيِّرَ مِنْ الشَّامِ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ : إِذًا أُخْبِرُكَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ سِرًّا ، قُلْتُ : إِنَّهُ لَيْسَ بِسِرٍّ، هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَافِحُكُمْ إِذَا

---

[٢٤] الترمذي ، السنن ، ج:٤ ص:١٧٧ قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عطاء بن دينار ، الطبراني ،المعجم الأوسط ج١ ، ص١١٦ ابن حنبل ، أحمد ، المسند ، ج١ ، ص٢٢ ، أبو يعلى ، المسند ج١ ، ص٢١٦

[٢٥] المباركفوري ، تحفة الأحوذي ج٥ ص٢٢٥

لَقِيتُمُوهُ ؟ قَالَ : مَا لَقِيتُهُ قَطُّ إِلَّا صَافَحَنِي ، وَبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي ، فَلَمَّا جِئْتُ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ أَرْسَلَ لِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ فَالْتَزَمَنِي ، فَكَانَتْ تِلْكَ أَجْوَدَ وَأَجْوَدَ.[٢٦] أي أحسن وأفضل وأكمل مصافحة للنبي صلى الله عليه وسلم لأن فيها انه التزمه أي ضمه إلى صدره وقربه منه .

٦- صفة التجمل وحسن المظهر ، ومنها في أمره صلى الله عليه وسلم في يوم العيد بالتجمل بأجود الثياب ، وأجود الطيب ، ، وأن يتصدق بأفضل ما عنده ، من أضحية أو غيرها ، فعن الحسن بن علي ، قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيدين أن نلبس أجود ما نجد ، وأن نتطيب بأجود ما نجد ، وأن نضحي بأسمن ما نجد ، البقرة عن سبعة والجزور عن عشرة ، وأن نظهر التكبير وعلينا السكينة والوقار.[٢٧] أي أفضل اللباس من حيث النظافة والصنعة والتمام ، والتطيب بأحسن الطيب وأفضله ، والتضحية

مما سبق نلاحظ ان لفظ الجودة وتصريفاته في القرآن الكريم والسنة النبوية جاء يدل على صفات الله تعالى المتصف بصفة الكمال الإلهي ، وصفة للنبي صلى الله عليه وسلم المتصف بالكمال البشري ولذلك هو قدوة للبشر يتمثلون به ،

---

[٢٦] أبو داود ، السنن ، ج٤، ص٣٥٤ ، ابن حنبل ، المسند ، ج٥،ص١٦٧ ، الطيالسي، سليمان بن داود ٢٠٤هـ ، المسند ، دار المعرفة ، بيروت ص ٦٤ ، البيهقي ، أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ، السنن الكبرى ، ت. محمد عبد الرحمن عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م ، ج٧ ص٩٩.

[٢٧] الحاكم ، المستدرك على الصحيحين للحاكم ، ج٤ ص٢٥٦ ، الطبراني ، سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ، المعجم الكبير ، ت. حمدي السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط٢ ، ١٩٨٣م ، ج٣ ص٩٠ ، البيهقي ، شعب الإيمان ج٣ ص٣٤٣

وصفة للصحابة رضوان الله عليهم الذين هم خير البشر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي صفة الإيمان بالله تعالى وهي جودة البـــاطن البشـــري ، وصـــفة للجمال وهو جودة الظاهر ، وصفة المحبة وهي جودة العلاقات البشرية .

المطلب الثالث

الألفاظ الواردة بمعاني الجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية

أما مفهوم الجودة وهو الوصول إلى الأحسن والأفضل فإذا كان حسنا فقد بلغ غاية الجودة ، فهذا التعبير موجود في ألفاظ كثيرة في القرآن ، ومنها ما هو أشمل في المعاني من لفظ الجودة ، منها :

أولا: الإحكام : أحكم ، ويحكم ، والحكمة ، وتصريفاتها ، ، وآيات كثيرة في بيان أَسماء الله تعالى الحَكَمُ والحَكِيمُ ، قال ابن الأثير: والحكيم فَعِيلٌ بمعنى فاعلٍ أو هو الذي يُحْكِمُ الأشياء ويُتْقِنُها فهو فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ . وقيل : الحكيمُ : ذو الحِكمةِ . والحِكْمةُ عبارة عن معرفة أفضلِ الأشياء بأفضل العلوم . ويقال لِمَنْ يُحسِنُ دقائق الصِّناعات ويُتْقِنُها : حَكِيمٌ.[٢٨] وكما في قوله تعالى{الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)} [هود] ، قال الطبري: إحكام الشيء " إصلاحه وإتقانه وإحكام آيات القرآن ، إحكامها من خلل يكون فيها ، أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قِبَله.[٢٩] وقال تعالى {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤)} [الدخان] ، قال الزمخشري: كل أمر حكيم : كل

---

[٢٨] ابن الأثير ، المبارك بن محمد ٦٠٦هـ، النهاية في غريب الأثر ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناجي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج١ ص٤١٩

[٢٩] الطبري ، محمد بن جرير ٣١٠هـ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ت. أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م ج ١٥/ ص ٢٢٧.

شأن ذي حكمة ، أي : مفعول على ما تقتضيه الحكمة ، وهو من الإسناد المجازى؛ لأنّ الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة ، ووصف الأمر به مجاز أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا نصب على الاختصاص . جعل كل أمر جزلاً فخماً بأن وصفه بالحكيم ، ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بأن قال : أعني بهذا الأمر أمراً حاصلاً من عندنا ، كائناً من لدنا ، كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا.[٣٠] وقال ابن عاشور: والأمر الحكيم: المشتمل على حكمة من حكمة الله تعالى ، أو الأمر الذي أحكمه الله تعالى وأتقنه بما ينطوي عليه من النظم المدبرة الدالة على سعة العلم وعمومه.[٣١] وقوله تعالى{وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) } [هود] ، وقوله{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩) } [البقرة] ،وغيرها من الآيات.

ثانيا : الإحسان : قال تعالى{وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥)} [النساء] ، وقوله {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧)} [هود] ، وقوله {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)}

[٣٠] الزمخشري ، محمود بن عمرو ٥٣٨هـ ، الكشاف ، ت. عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث ، بيروت، ج٤ / ص ٢٧٣-٢٧٤

[٣١] ابن عاشور ، التحرير والتنوير (ج ٢٥ / ص ٣١٠)

[يوسف] ، وقوله {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣)} [الإسراء] ، وقولـه{ثُمَّ خَلَقْنَـا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)} [المؤمنون] ، وقوله{الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧)} [السجدة]، وقوله{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)} [الزمر]، وغيرها من الآيات . والحسن فيـه معني الجودة وزيادة ، فأحسن الخالقين ، أتقن الصانعين يقال لمن صـنع شـيئا خلقه[٣٢] ، وفيها معنى التفرد قالوا الحسن الذي لا نظير له[٣٣] ، والتزيين ، وحَسَّن الشيءَ تحسيناً زَيّنَه[٣٤] ، والعلم وهو يُحْسِن الشيءَ أي يَعْلَمـه[٣٥] ، والجمـال ، والتحسن التجمل وإني لأحاسن بك الناس أي أباهيهم بحسنك[٣٦] ، والجمال فيه كمال الأشياء كما في الحديث " إن اللّه تعالى جَمِيل يُحِبُّ الجمَال " أي حَسَـنُ

---

[٣٢] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٢ / ص١١٠

[٣٣] الزبيدي ، تاج العروس (ج ١ / ص ٨٠٠٧)

[٣٤] الرازي ، مختار الصحاح – (ج ١ / ص ٦٦)

[٣٥] الرازي ، مختار الصحاح – (ج ١ / ص ٦٦)

[٣٦] الزبيدي ، تاج العروس (ج ١ / ص ٨٠١٠)

الأفْعال كَامِل الأوْصاف[٣٧]، ومن هنا فإن لفظ الحسن الذي استعمله القرآن الكريم أشمل في معانيه من لفظ الجودة .

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله كتب الإحسان على كل شيء"[٣٨] أي إلى كل شيء ،أو على بمعنى في ، أي أمركم بالإحسان في كل شيء ، والمراد منه العموم الشمول.[٣٩] وكما في قوله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الإحسان فقال :" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[٤٠] والإحسان تحسين الفعل والقول حتى يصل إلى الدرجات العليا من الجودة والإتقان ، وهذه المراقبة تجعل المسلم يقوم بالعمل بأعلى درجات الجودة والإتقان مع الإخلاص لله تعالى وهذا ما يميز إتقان المسلم عن غيره في تطبيق الجودة. وفي بعض السلوكيات ما جاء في الإحسان في الوضوء ، كما في حديث عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَخْطُبُ النَّاسَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُومُ فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ يُقْبِلُ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا قَدْ أَوْجَبَ.[٤١] أي يكون وضوءه كاملا جيدا على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه حث على إحسان العبادة وأن تكون مرضية للرب

---

[٣٧] ابن الأثير ، النهاية في غريب الأثر ، ج١/ ص٢٩٩.

[٣٨] مسلم ، الصحيح ج٣ ص١٥٤٨ ، ابو داود ، السنن ج٣ ص١٠٠ ، الترمذي ، السنن ج٤ ص٢٣، النسائي، أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ، ، السنن ، ت. عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات ، حلب ، ط٢ ، ١٩٨٦م ، ج٧ ص٢٢٩ ، ابن حنبل ، المسند ج٤ ص١٢٣

[٣٩] المباركفوري ، تحفة الأحوذي ج٤ ص٥٥٣

[٤٠] البخاري ، الصحيح ج٤ ص١٧٩٣ ، مسلم ، الجامع الصحيح ، ج١ ص٣٩

[٤١] مسلم ، الصحيح ج١ ص٢٠٩ ، أبوداود ، السنن ج١ ص٢٣٨

حتى يكون مستحقا لجنة الله تعالى، وما جاء في الإحسان إلى البنات ، قال صلى الله عليه وسلم :" من ابتلى من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار"[٤٢] أي إتقان تربيتهن وإتباع الأساليب التربوية الإيمانية التي تكفل إيصاله إلى جنة الله تعالى ،

ثالثا: الإتقان : قال الله تعالى {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) } [النمل]، أي أحكمه ، قال قتادة : معناه أحسن كل شيء، والإتقان الإحكام، يقال رجل تقن أي حاذق بالأشياء ، وقال الزهري: أصله من ابن تقن وهو رجل من عاد لم يكن يسقط له سهم فضرب به المثل ، يقال أرمى من ابن تقن، ثم يقال لكل حاذق بالأشياء تقن .[٤٣] وأتقن كل شيء أي أحكم خلقه وسواه على ما تقتضيه الحكمة.[٤٤] بينت الآية أن الله قد صنع هذا الكون بإتقان تام وكل شيء فيه قد وصل إلى درجة التمام والكمال الكوني لكن على البشر أن يهتدوا إلى هذا الكمال ليصلوا إليه ، ومن هنا جاء قوله تعالى {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠)} [طه] ، أي أتقن كل

---

[٤٢] البخاري ، الجامع الصحيح ج٥ ص٢٢٣٤ ، النيسابوري ، الصحيح ، ج٤/ص٢٠٢٧

[٤٣] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ج١٣ / ص٢٤٤

[٤٤] ابو السعود ، محمد بن محمد ٩٥١هـ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٦/ ص٣٠٥

شيء مما خلق وخلقه على الهيئة التي بها ينتفع ، والتي هي أصلح وأحكم لما يراد منه ثم هداه لمعيشته.[٤٥]

وعائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال : "إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه".[٤٦] وعن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، عن أمه سيرين قالت : حضرت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما صحت أنا وأختي نهانا عن الصياح ، وغسله الفضل بن العباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس، وجعل على سرير ثم حمل ، فرأيته جالسا على شفير القبر إلى جنبه العباس بن عبد المطلب، فنزل في قبره الفضل بن عباس وأسامة بن زيد ، وأنا أصيح عند القبر ، وما نهاني أحد، وخسفت الشمس يومئذ ، فقال الناس: لموت إبراهيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يخسف لموت أحد ولا لحياته ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة في اللبن فأمر أن تسد ، فقال : إن العبد إذا عمل عملا أحب الله أن يتقنه.[٤٧]

---

[٤٥] الواحدي ، علي بن أحمد ٤٦٨هـ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق صفوان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ، ج٢/ ص٦٩٦

[٤٦] الطبراني ، المعجم الأوسط ج١ ، ص٢٧٥ ، أبو يعلى ، المسند ج٧ ص٣٤٩ ، البيهقي ، شعب الإيمان ج٤ص٣٣٤

[٤٧] الطبراني ، المعجم الكبير ج٢٤/ص٣٠٦

رابعا: الطيّب : الطيب والطيبات ، قال تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧)} [البقرة] ، قال ابن عباس: أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه[٤٨]، وقال الطبري الطيبات: الجياد[٤٩]، وقال النسفي: مِن طيبات مَا كَسَبْتُمْ ، من جياد مكسوباتكم.[٥٠]، وقال الشوكاني : أي : من جيد ما كسبتم ، ومختاره ، كذا قال الجمهور . وقال جماعة : إن معنى الطيبات هنا : الحلال . ولا مانع من اعتبار الأمرين جميعاً؛ لأن جيد الكسب ، ومختاره إنما يطلق على الحلال عند أهل الشرع ، وإن أطلقه أهل اللغة على ما هو جيد في نفسه حلالاً كان أو حراماً ، فالحقيقة الشرعية مقدّمة على اللغوية .[٥١] وفي معنى هذا قوله تعالى{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)} [آل عمران] ، والإنسان يحب أفضل الأشياء عنده وأحسنها وأكملها ، فلما نزلت هذه الآية كان لأبي طلحة مَالًا كثيرا وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ

---

[٤٨] ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ٧٧٤هـ ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ، ط٢ ، ١٩٩٩م ، ج ١ / ص ٦٩٧

[٤٩] الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ج ٥/ ص ٥٥٥

[٥٠] النسفي ، عبد الله بن أحمد ٧١٠هـ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج١، ص ١٣٥

[٥١] الشوكاني ، محمد بن علي ١٢٥٠هـ ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية وادراية من علم التفسير ، دار الفكر ، بيروت ، ج ١/ ص ٢٨٩

مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ ، فقَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) ، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتَ ، فَقَالَ: بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا وَأَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ ، قَالَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.[٥٢]

خامسا: البالغ : قال تعالى{حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥)} [القمر] ، والإبْلاغُ : الانْتِهَاءُ إلى أقْصَى المَقْصِدِ والمُنْتَهَى مَكَاناً كان أو زَماناً أو أمْرَاً مِنَ الأمُورِ المُقَدَّرَةِ .[٥٣] قال ابن منظور: وشيءٌ بالغ أَي جيِّدٌ وقد بلَغَ في الجَوْدةِ مَبْلغاً ، والمُبالَغةُ أَن تَبْلُغَ في الأَمر جُهْدَك ويقال بُلِغَ فلان أَي جُهِدَ.[٥٤] وهنا وصف الحكمة أنها بالغة ، مع أن الحكمة فيها معنى الإتقان إلا أنه أضاف لها وصفا لتصل الغاية في الإتقان .

سادسا : البقية : البقية ،كما في قوله تعالى{فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ

---

[٥٢] مالك بن أنس ١٧٩هـ، الموطأ ، ت. محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، مصر ، ج٢ ص٩٩٥ ، البخاري ، الجامع الصحيح ،ج٢/ ص٥٣٠ ، ابن حنبل ، أحمد ٢٤٠هـ، المسند ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ج٣/ ص١٤١ ، الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن٢٥٥هـ، السنن ، ت. فواز أحمد وخالد العلمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ، ج١/ ص٤٧٧ .

[٥٣] الزبيدي ، تاج العروس ج ١/ ص ٥٦٤٦

[٥٤] ابن منظور ، لسان العرب ج ٨/ ص ٤١٩

الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦)} [هود]، قال الرازي : فالمعنى أولو فضل وخير ، وسمي الفضل والجود بقية لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله ، فصار هذا اللفظ مثلاً في الجودة يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا .[٥٥] وهم يمنعونهم لكونهم ممن جمع الله له بين جودة العقل ، وقوّة الدين.[٥٦]

سابعا:الخير: مادة (خير) وردت في القرآن الكريم بمعان مختلفة منها الأفضل والأجود ، كما في قوله تعالى (فيهن خيرات حسان) الرحمن: ٧٠، قال الجوهري جمع خيرة، وهي الفاضلة من كل شيء، والاختيار الاصطفاء [٥٧]، وفي قوله تعالى (اتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) البقرة: ٦١ أي أتتركون الأجود من الطعام أو الأرفع والأجل[٥٨] للأدنى منه، ١٠٦، وقوله (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها) القلم: ٣٨، أي يعطينا أفضل منها بسبب توبتنا[٥٩]

---

[٥٥] الرازي ، محمد بن عمر ٦٠٤هـ، التفسير الكبير ومفاتح الغيب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ج١٨ ، ص٦٠

[٥٦] الشوكاني ، فتح القدير ج ٣ ص ٤٩٦

[٥٧] الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح، ت: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، ٢/٦٥٠، مادة (خير).

[٥٨] القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، خرج أحاديثه محمد فواد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت ، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج٢/ص١٣٨

[٥٩] الصابوني، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، ج٣/ص٤٢٨

المطلب الرابع

مفاهيم الجودة الشاملة في القرآن الكريم والسنة النبوية

من خلال المبحثين السابقين يمكن أن نستخلص مفاهيم ضمان الجودة الشاملة في القرآن الكريم والسنة النبوية .

١. الجودة الشاملة جزء من عقيدة المسلم ، فكما جاء في حديث جبريل عليه السلام عندما جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وسأله أو عن الاسلام ، ثم الإيمان ، ثم الإحسان ، وقال "الإحسان ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" فالإحسان كمفهوم أعلى درجات الإيمان بالله تعالى والذي من خلاله يكون المسلم عن عقيدة راسخة بوجود الله تعالى ومراقبته ومحاسبته ، وهذا يدفع إلى التحسين بالعمل وضمان جودته تقربا الى الله تعالى .

٢. الجودة بمعانيها المتعددة في القرآن والسنة ارتبطت بأسماء الله الحسنى وصفات ، وصفة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، مما يشكل منظومة في العمل تتطلع الى السمو الرباني والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام كقدوة للعامل قبل القدوات البشرية الأخرى .

٣. الجودة الشاملة عبادة لله تعالى فالمسلم يقوم بعمله بنية خالصة لله تعالى ، {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)} [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] فالحياة بكل ما تحتوي من أعمال هي لله ، وهدفه رضا الله تعالى أولا ، والذي يتبعه

ضمنا ارضاء الناس جميعا ، وها ما تتميز به الجودة بمفهومها الاسلامي عن المفاهيم الأخرى التي تبحث عن رضا المستهلكين أولا وآخرا.

٤. الجودة في القرآن والسنة فيها استثمار واستفراغ للطاقات البشرية ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»[٦٠] ، فربط الخيرية وحسن العمل معا وهما من معاني الجودة الشاملة ، فجعل خير الناس وأفضلهم من جعل حياته كلها في اتقان العمل وجودته ، وكما جاء في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ"[٦١] ، وهذا فيه استفراغ الجهود والطاقات في العمل في جميع مراحل وأحوال الانسان.

٥. هذه المفاهيم ربطت الجودة الشاملة بالقيم الأخلاقية الاسلامية ومنها كالصدق والوفاء بالعهد والقوة والأمانة وغيرها ، ففي قصة موسى عليه السلام ربطت ابنة شعيب بين الخيرية والقوة والأمانة قال تعالى : {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } [القصص: ٢٦] ، فجودة العمل بحاجة إلى قوة العامل البدنية والعقلية ، وأمانته في الأداء " فقوة الجسم

---

[٦٠] الترمذي ، السنن ، (٤/ ٥٦٥) صححه الالباني.

[٦١] الحاكم ، المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٤١) وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في التلخيص

هي المعينة على أداء العمل وإنجازه ، والأمانة هي الحافز الي يدفع العامل إلى إحسان العمل وإتقانه وإجادته ، وهي الخلق الذي يحول بينه وبين الغش والإهمال "[٦٢]

٦. هذه المفاهيم فيها معاني الاستمرارية والدوام على جودة العمل بل والارتقاء به إلى الأحسن ، عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سددوا وقاربوا، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»[٦٣]، والتسديد الحرص على الاستقامة واختيار الصواب ، والمقاربة محاولة الوصول إلى الأحسن والأفضل ، وفيه المداومة على العمل واستدامته ، ومن هنا يأتي حرص العامل على التدريب والتطوير وتحسين الأداء، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[٦٤]، والحديث فيه الحرص على دوام العمل بعد الموت ، وذلك من خلال العلم النافع بوضع المبادئ والأسس والقواعد في ضمان جودة العمل .

---

[٦٢] التميمي ، عز الدين ، العمل في الاسلام ، دار عمار ، الاردن ، ص٧٤

[٦٣] البخاري ، الصحيح (٨/ ٩٨)

[٦٤] مسلم ، الصحيح (٤/ ٢٠٥٩)

٧. هذه المفاهيم فيها العمل من دون مراقبة والمحاسبة الذاتية من قبل العامل نفسه، فهو دائما يشعر بأنه مسؤول عن عمله ومؤتمن عليه من غير حاجة لمراقب أو مسئول أعلى يحثه عليه أو يصوب له ، فقد جاء في الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وهذه قمة الشفافية في المراقبة ، وقوله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[٦٥] ، فالإخلاص في العمل واتقانه في كل الأوقات والأمكنة والأحوال ، بل أكثر من ذلك إذا أخطأ عالج خطأه بنفسه قبل تنبيه الآخرين له .

٨. وجعل الله تعالى الوصول إلى غاية الجودة ميدان تسابق وامتحان بين الناس فقال تعالى{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)} [الملك]، وقال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠)} [الكهف]. وهذا حث على التميز والمنافسة في الأعمال للوصول إلى الأفضل والأحسن ليس بدوافع دنيوية وإنما دوافع أخروية ، قال تعالى {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)} [التوبة] ، وقل اعملوا ما شئتم ، فسيرى الله عملكم ، فإنه لا يخفى عليه خيرا كان أو شرا ، ورسوله والمؤمنون فإنه تعالى لا يخفى عنهم كما

[٦٥] الترمذي ، السنن (٤/ ٣٥٥)

رأيتم وتبين لكم ، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه .[٦٦] والآية فيها تخويف وتهديد أي إن عملكم لا يخفى على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين ، فسارعوا إلى أعمال الخير ، وأخلصوا أعمالكم لله عز وجل ، وفيه أيضا ترغيب وتنشيط ، فإن من علم أن عمله لا يخفى سواء كان خيرا أو شرا رغب إلى أعمال الخير وتجنب أعمال الشر .[٦٧] قالت عائشة رضي الله عنها : إذا أعجبك حسن عمل امرئ مسلم فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .[٦٨]

[٦٦] البيضاوي ، عبد الله بن عمر ٦٨٥هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونه ، دار الفكر ، بيروت ، ج: ٣ ص: ١٧٠

[٦٧] الشوكاني ، فتح القدير ج٢ ، ص٤٠٠

[٦٨] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ج٢ ، ص٣٨٨

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض لمعاني الجودة نخلص إلى ما يلي:

١. أن الجودة تدخل في جميع جوانب الحياة المادية والمعنوية ، ولذا عرفت الجودة بعدة تعريفات وذلك حسب الجانب العلمي ومدى النظرة لها ، وأن كل تعريفاتها الاصطلاحية هي غربية المنشأ.

٢. أن الجودة وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية بلفظ الجودة وبألفاظ أخرى ،وبعضها أشمل في معناه منها .

٣. أن الألفاظ التي ذكرها القرآن الكريم بهذا المعنى تركز على الوصول إلى الغايات العليا والأهداف النبيلة للحصول على أفضل الأمور المادية والمعنوية .

٤. أن مفهوم الجودة فيه حث على القدوة الحسنة للامتثال والتمسك بهذه الغايات ، ولذلك نجد هذه المفاهيم أيضا تحث البشرية على الوصول إلى ذلك بالأجر والثواب بعد المراقبة وتسجيل الأعمال.

٥. أن الله تعالى جعل الوصول إلى غاية الجودة ميدان تسابق وامتحان بين الناس .

٦. أن ألفظ الجودة لها مدلولات مختلفة منها ، الكمال الإلهي فهو صفة الله تعالى الشاملة لمعاني الخير ، والكمال البشري المتمثل بالنبي صلى الله

عليه وسلم ، الذي هو قدوة البشرية جمعاء، وعلى كل من شـــرف في أفعاله وأقواله أو نسبه من البشر ، والإيمان الخالص والكامل .

٧. أن ألفاظ الجودة تدل على حسن التعامل البشري ، وتدعو إلى إتقـــان العمل في المجالات كافة .

٨. أن الجودة جزء من عقيدة المسلم ، وركن أساس في حياته الإيمانية ، فهو يندفع إليها بدوافع العقيدة ، لا بدوافع الحوافز البشرية المادية ، وهذا أهم ما يميز الجودة في المجتمعات الإسلامية عن بقية المجتمعات البشرية

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

١. إدارة الجودة الشاملة ، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الرعاية الصحية وضمان استمرار الالتزام بها ، د. هيو كوش ، ترجمة طلال الأحمدي ، معهد الإدارة العامة ، السعودية ، ٢٠٠٢م .

٢. إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات ، محمد عوض الترتوري ، دار المسيرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م.

٣. إدارة الجودة في الإسلام، ابراهيم العجلوني، ورقة مقدمة إلى مؤتمر جودة الجامعات ومتطلبات الترخيص والاعتماد، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة، (د.ت)،

٤. إدارة الجودة الشاملة وإدارة الجودة في الإسلام ، محاولة للتجسير والتطوير ورقة مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثاني لكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، (الجودة الشاملة في ظل إدارة المعرفة)، عبداللطيف عبداللطيف، أ. إبراهيم العجلوني، (٢٠٠٦)، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة ، عمان، الاردن.

٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد ابو السعود ٩٥١هـ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، عبد الله بن عمر البيضاوي ٦٨٥هـ، ت. عبد القادر عرفات العشا حسونه ، دار الفكر ، بيروت

٧. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ١٢٠٥هـ ، دار الهداية. .

٨. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور ١٣٩٣هـ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٩.تحفة الأحوذي شرح الترمذي ، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ١٣٥٣هـ، ت دار الكتب العلمية ، بيروت

١٠.تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر ابن كثير ٧٧٤هـ ، ت. سامي سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ، ط٢ ، ١٩٩٩م .

١١.التفسير الكبير ومفاتح الغيب، محمد بن عمر الرازي ٦٠٤هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ

١٢.التمييز ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٦١هـ، ت. د. محمد مصطفى الأعظمي ، مطبوعات جامعة الرياض.

١٣.جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ٣١٠هـ، ت. أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

١٤.الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ ، ت د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٧م

١٥.الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ٦٧١هـ، ت. هشام البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٣م .

١٦.جودة التعليم من منظور إسلامي الإحسان، الإتقان، الجودة، التميز ، لحسن عبد الله باشيوه ، (٢٠٠٦)، (.مجلة علوم الإنسانية ، السنة الرابعة ، العدد ٣١)

١٧.جودة التعليم من منظور إسلامي ، محمد شاهين ، إسماعيل شندي (٢٠٠٤)، مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني. جامعة القدس المفتوحة ٢٠٠٤ / ٧/ ٥-

١٨.الجودة الشاملة بين المنظور الإسلامي والرؤية الغربية، عادل الشمري (٢٠١٥)، بحث منشور في المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد (١٩.

١٩.الجودة الشاملة في العمل الإسلامي ، بدوي محمود الشيخ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٢٠.الجودة الشاملة في ضوء المعايير الإسلامية ، جلال عازل العبيدي، (٢٠١١) ، بحث مقدم إلى كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد.

٢١.الزهد ، هناد بن السري ٢٤٣هـ، ت. عبد الرحمن عبد الجبار ، دار الخلفاء ، الكويت، ط١ ، ١٤٠٦م

٢٢.السنن ، أحمد بن شعيب النسائي ٣٠٣هـ، ، ت. عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات ، حلب ، ط٢ ، ١٩٨٦م

٢٣.السنن ، محمد بن عيسى الترمذي ٢٧٩هـ ، ت.أحمد شاكر وإبراهيم عطوة ، المكتبة الإسلامية

٢٤.السنن ، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ٢٥٥هـ، دار إحياء السنة النبوية

٢٥.السنن ، أبو داود سليمان بن الأشعث ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط١، ١٩٥٢م

٢٦.السنن ، محمد بن يزيد ابن ماجه ٢٧٥هـ، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ، بيروت

٢٧.السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨هـ، ت. محمد عبد الرحمن عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م

٢٨.شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨هـ، ت. محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ

٢٩.الصحيح ، محمد بن حبان ، ٣٥٤هـ ، ت. شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٣م

٣٠.عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، محمود بن أحمد العيني ٨٥٥هـ، دار الفكر .

٣١.فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر ٨٥٢هـ، ت. محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت

٣٢.فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ١٢٥٠هـ ، دار الفكر ، بيروت .

٣٣.فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية، مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ

٣٤.القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ٨١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت

٣٥.الكشاف ، محمود بن عمرو الزمخشري ٥٣٨هـ ، ت. عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث ، بيروت

٣٦.لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ٧١١هـ ، دار صادر ، بيروت، ط١.

٣٧.مباديء إدارة الجودة الشاملة في ضوء المنهج الإسلامي، ابراهيم العجلوني،بحث مقدم للنشر في مجلة جامعة دمشق، (٢٠٠٦).

٣٨.مبادئ إدارة الجودة الشاملة في القصص القرآني قصة ذي القرنين نموذجاً عبد الرحيم خير الله الشريف (٢٠٠١). المؤتمر العربي الدولي الأول لضمان جودة التعليم العالي.

٣٩.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ٨٠٧هـ، دار الريان ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ

٤٠.مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ٦٦٦هـ ، ت. محمود خاطر، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥م.

٤١.مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبد الله بن أحمد النسفي ٧١٠هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٤٢.المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم ٤٠٥هـ، ت. مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م

٤٣.المسند ، أحمد بن حنبل ٢٤٠هـ، المكتب الإسلامي

٤٤.المسند ، الهيثم بن كليب الشاشي ٣٣٥هـ، ت. د. محفوظ الرحمن ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٠هـ

٤٥.المسند ، سليمان بن داود الطيالسي ٢٠٤هـ ، دار المعرفة ، بيروت

٤٦.المسند ،أحمد بن علي ابو يعلى الموصلي ٣٠٧هـ، ت. حسين سليم أسد ، دار المأمون ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٤م

٤٧.المصنف ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ٢٣٥هـ، ت. كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ

٤٨.معارج القدس ، محمد بن محمد الغزالي ٥٠٥هـ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٥م

٤٩.معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي ٥١٦هـ، ت. خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت

٥٠.المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني ٣٦٠هـ، ت. طارق بن عوض الله ومحسن الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ

٥١.المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني ٣٦٠هـ، ت. حمدي السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط٢ ، ١٩٨٣م

٥٢.معجم مقاييس اللغة ، أحمد ابن فارس ٣٩٥هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٢م .

٥٣.المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة ، عمر وصفي العقيلي ، دار وائل، عمان، ط١ ، ٢٠٠١م.

٥٤.الموطأ ، مالك بن أنس ١٧٩هـ، ت. محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، مصر

٥٥.النهاية في غريب الأثر ، المبارك بن محمد ابن الأثير ٦٠٦هـ، ت. طاهر الزاوي ومحمود الطناجي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩م

٥٦.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، علي بن أحمد الواحدي ٤٦٨هـ، ت. صفوان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ

المراجع باللغة الانجليزية

1-Benhard, R. (1991). Public Administration: an Action Orientation, Pcific Grove California, USA, Brooks, Cole Publishing, Co., p.287 .